

## متى تستطيع الدول العربية تحقيق الأمن الغذائي؟

بلغ إنتاج ومخزون الأغذية في العالم مستويات قياسية في عام 2017. المنطقة الوحيدة التي تفشل في تحقيق الأمن الغذائي وتلبية احتياجات مواطنيها من الطعام هي الدول العربية وبعض الدول في أفريقيا وآسيا. الآفاق والمستقبل لن يكون أفضل، مما سيؤدي إلى مزيد من الصراعات وموجات جديدة من الهجرة الفوضوية.

### Contents

- 1 - وضع الإنتاج الزراعي والغذاء في الدول النامية والدول العربية: .. 2
- 2 - إنتاج واستهلاك الغذاء وتوفر الأرض والنفط والماء: ..... **Error!**
- Bookmark not defined.**
- 3 - الدول العربية الغنية بالنفط والغاز في وضع أفضل لتأمين الغذاء: .. 3
- 4 - الغنى يسير جنباً إلى جنب مع الفقر: ..... 4
- 5 - إنتاج الغذاء وهدر المياه في الدول العربية: ..... 5
- 6 - أسعار النفط والأمن الغذائي: ..... 5
- 7 - الإنتاج الزراعي والاحتباس الحراري: ..... 6
- 8 - الغذاء ومعدل النمو السكاني: ..... 6

## متى تستطيع الدول العربية تحقيق الأمن الغذائي؟























الأستاذ الدكتور مصطفى العبد الله الكفري

### 1 - وضع الإنتاج الزراعي والغذاء في الدول النامية والدول العربية:

يشير تقرير مشترك لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية حول وضع الإنتاج الزراعي في الدول النامية ومنها الدول العربية والتوقعات للسنوات العشر المقبلة، إلى أنه تم التغلب على مشكلة نقص الغذاء على نطاق عالمي. حيث بلغ إنتاج المحاصيل الأساسية - الحبوب والبذور الزيتية ومنتجاتها كالحليب ومشتقاته أو اللحم أو السكر أو القطن في عام 2017 مستوى أعلى من المتوسط في السنوات العشر الماضية. وكانت أسعار الإنتاج الزراعي والمواد الغذائية، على الرغم من الزيادة في أسعار النفط (الإنتاج الزراعي حساس لأسعار النفط تقليدياً)، مستقرة خلال هذه الفترة. من منظور العقد المقبل (2020 – 2030)، بالكاد يمكن رؤية تهديدات خطيرة لتأمين الغذاء في العالم: مع استمرار الزيادة في الإنتاج لكن بوتيرة أبطأ قليلاً، والمتوقع أن تميل الأسعار إلى الانخفاض.

نسبة الاكتفاء الذاتي في الدول العربية والشرق الأوسط من الحليب

والقمح والسكر واللحوم والزيوت

Samowystarczalność krajów Bliskiego Wschodu (w proc.)*							
(przeciętnie, w latach 2011-2013)	 zboże**	 mięso***	 owoce i warzywa	 mleko****	 oleje roślinne	 uprawy oleiste	 cukier i słodzik
 Algieria	30	91	93	51	11	88	0
 Arabia Saudyjska	8	45	73	76	18	1	0
 Egipt	58	83	107	89	26	35	73
 Iran	61	95	104	106	15	58	58
 Irak	50	34	86	45	2	80	0
 Jemen	17	79	90	35	5	63	1
 Jordania	4	72	139	51	17	80	0
 Kuwejt	2	34	36	14	1	0	0
 Liban	14	77	111	49	20	67	0
 Mauretania	27	89	18	65	0	95	0
 Maroko	59	100	116	95	29	98	28
 Oman	7	32	52	32	4	0	0
 Sudan	82	100	98	96	89	112	72
 Tunezja (w l. 2012-2013)	42	98	110	90	91	65	1
 ZEA	2	26	21	14	82	0	0
Bliski Wschód (razem)	46	79	99	82	25	64	37

\*wskaznik samowystarczalności to wielkość produkcji dzielona przez sumę produkcji zsumowaną z wielkością eksportu i importu; \*\*bez zboża do produkcji piwa; \*\*\*z podrobami; \*\*\*\*bez masła; Źródło: OECD-FAO

المنطقة الوحيدة التي تثير قلقاً في تأمين الغذاء للمواطن هي الدول العربية ودول الشرق الأوسط. في الإحصاءات الدولية، يولي تقرير وتوقعات OECD-FAO اهتماماً خاصاً بالزراعة والتغذية.

من الناحية الاقتصادية، تعد الدول العربية منطقة متنوعة للغاية من حيث تحقيق الأمن الغذائي، فيتراوح الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد بين 1.3 ألف دولار في موريتانيا مثلاً بينما يصل إلى حوالي 86.9 ألف دولار في دولة قطر. بلغ متوسط معدل النمو الاقتصادي السنوي في الدول العربية خلال العقدين الأخيرين (2000 - 2016) حوالي 4 في المائة في السودان وحوالي 2.4 في المئة في كل من ليبيا واليمن. لا يوجد بلد بين الدول العربية مكتفياً ذاتياً من حيث توفير الغذاء. سورية والمغرب (30%) هما الأقل اعتماداً على واردات الأغذية الزراعية؛ وتعد قطر الأكثر اعتماداً على واردات الأغذية الزراعية؛ (97 في المائة) تليها عمان (95 في المائة). يتم تمييز حالة كل دولة على حدة بشكل جذري من خلال الموارد - الأرض المناسبة للزراعة أو تربية المواشي، موارد الطاقة، ولا سيما النفط الخام والمياه، والتي أصبح نقصها حالياً أكبر مشكلة في بعض الدول العربية.

### 3 - الدول العربية الغنية بالنفط والغاز في وضع أفضل لتأمين الغذاء:

من الواضح أن الدول العربية الغنية بالنفط والغاز في وضع أفضل. حيث يمكنهم تحلية مياه البحر وتأمين المياه وشراء الغذاء. في الواقع، هي تعتمد على الاستيراد. الحالة القصوى هي قطر التي تستورد 97 % من المواد الغذائية. الوضع في عُمان أفضل قليلاً، حيث تغطي موارده الخاصة 5 بالمائة فقط من المواد الغذائية. في كلا البلدين، لا توجد أراض زراعية ونقص حاد في المياه، لذلك تبقى الواردات الغذائية ضرورية وكبيرة لتوفير الغذاء للمواطنين.

السودان في وضع أفضل بكثير في تأمين احتياجاته الغذائية ذاتياً. إنه أعلى مستوى من الاكتفاء الذاتي في هذا المجال بين الدول العربية والشرق الأوسط. المملكة العربية السعودية الأكثر ثراءً من حيث النفط لا تؤمن سوى

ثلث الاحتياجات الغذائية لسكانها، لديها أرضاً مناسبة للاستخدام الزراعي لكن المشكلة الرئيسية هي نقص المياه في المملكة.

كلما قلت موارد النفط، أصبح وضع البلدان عندما يتعلق الأمر بموضوع الأمن الغذائي أسوأ. لكن المغرب في وضع أفضل، رغم أنه لا يملك موارد الطاقة لكنه نسبياً - كما هو الحال بالنسبة لشمال إفريقيا - غني بالمياه، مما يجعل الأراضي صالحة للزراعة. بفضل هذا، يحقق المغرب حوالي 80 ٪ من الاكتفاء الذاتي من الغذاء. مصر بفضل موقعها على نهر النيل، وعلى الرغم من نقص موارد الطاقة، فإنها تتمتع بالاكتفاء الذاتي من حيث الغذاء بنسبة تصل إلى حوالي 77 في المئة. وهي أيضاً واحدة من أكثر الدول العربية من حيث عدد السكان. الدول العربية التي لا يوجد فيها نفط ولا ماء في وضع أسوأ.

#### 4 - الغنى يسير جنباً إلى جنب مع الفقر:

نظراً لعدم كفاية موارد المياه والأراضي الزراعية الصالحة للاستخدام، فإن المنطقة العربية ككل - في الوقت الحالي - هي المنطقة التي تعاني بأكبر اعتماد على واردات الأغذية في العالم. سيزداد هذا الاعتماد بسبب النمو السكاني وهو أعلى من المتوسط العالمي، وفي الوقت نفسه أبطأ من متوسط معدل النمو الاقتصادي. خلال العقد الماضي، وصلت الزيادة الطبيعية في الشرق الأوسط إلى حوالي 2 في المائة سنوياً، في حين كان المتوسط في البلدان ذات المستوى المماثل من التنمية 1.3 في المائة. على مدى فترة 15 عاماً، بين عامي 2001 و 2016، نما نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي بنسبة 1.6 ٪ في المتوسط هناك. كل عام، في حين أن المتوسط العالمي للبلدان في مستوى مماثل من التنمية هو 4.3 في المئة سنوياً.

سنتكون التوقعات أفضل إذا لم يحدث نقص في الموارد، أو أخطاء في إدارة الموارد الأكثر تواضعاً من أي مكان آخر في العالم. خبراء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يشيرون إلى ذلك. على الرغم من نقص المياه، تستخدم دول الشرق الأوسط أقل الرسوم في العالم لاستخدامها. نظراً للهدر وإساءة استخدام المياه (أقل كفاءة من المناطق الأخرى في العالم)، ولكن

العجز في الميزانية يتزايد أيضاً. دعم المياه يصل إلى 2 ٪ الناتج المحلي الإجمالي في الشرق الأوسط.

#### 5 - إنتاج الغذاء وهدر المياه في الدول العربية:

كما ساهم هدر المياه في الدول العربية، وهي أساس في إنتاج الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاج الحبوب. المشكلة هي أن زراعة الحبوب تتطلب كميات أكبر من المياه من زراعة الخضار والفواكه ذات الدخل العالي. لقد دعمت الحكومات بعض الدول العربية بثبات إنتاج الحبوب قبل كل شيء. كجزء من هذا الدعم، يتم استخدام دعم الأسعار، والإعانات المباشرة للمزارعين، ورسوم الاستيراد، والاستثمارات في التخزين والتجهيز.

دول الخليج العربي تهتم بالزراعة ذات المساحات الصغيرة ولكن الحديثة وتهتم كذلك بالبستنة. وتهيمن المزارع الصغيرة، التي تقل مساحتها عن 1 هكتار، على الزراعة في اليمن والأردن ولبنان. 80 ٪ من السكان في الدول العربية تملك حوالي 20 في المئة فقط من الأرض الصالحة للزراعة، بينما يملك 10 في المئة من السكان حوالي 60 في المئة.

#### 6 - أسعار النفط والأمن الغذائي:

خبراء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومنظمة الأغذية والزراعة متفائلون للغاية بشأن آفاق التنمية في الدول العربية. إذا لم تندلع صراعات جديدة، فسوف يرتفع الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة العربية بنسبة 3٪ في السنوات العشر القادمة سنوياً. أفضل التوقعات (زيادة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 5.9 ٪ سنوياً).

أحد أكبر التهديدات - تبدو فيه مفارقة - هو زيادة أسعار النفط. من شأن ارتفاع سعر النفط أن يزيد عائدات الدول المصدرة للنفط في دول مثل الكويت أو المملكة العربية السعودية أو قطر أو البحرين، لكن في الوقت نفسه سيؤدي إلى زيادة الوضع سوءاً إنتاج الغذاء في دول عربية أخرى التي لا تملك النفط وتقوم باستيراده. الوقود الغالي يزيد من تكاليف النقل والمبيدات والأسمدة الكيميائية في الإنتاج الزراعي.

كما تميل الدول التي لا تملك النفط إلى استبدال الوقود من النفط الخام بالوقود من النباتات والأشجار، مما يقلل من إنتاج الغذاء. وهذا ليس اقتصادياً فحسب، بل اجتماعياً أيضاً - يكفي أن نذكر بأن الفترة الأخيرة من اشتداد الاضطرابات الاجتماعية والصراعات السياسية في الشرق الأوسط (ما يسمى الربيع العربي في 2011-2014) تزامن استبدال الوقود من النفط الخام للوقود من النباتات والأشجار مع فترة ارتفاع الأسعار (100 دولار أو أكثر لبرميل النفط).

#### 7 - الإنتاج الزراعي والاحتباس الحراري:

خطر آخر هو المزيد من الاحتباس الحراري، حيث ارتفع متوسط درجات الحرارة في المنطقة العربية بنسبة 0.5 في المائة خلال القرن الماضي. على ما يبدو ليس كثيراً، لكنه كان كافياً لتقليل متوسط هطول الأمطار، من بين أمور أخرى في السودان وفي بعض مناطق شمال إفريقيا بنسبة تصل إلى 10 ٪ التوقعات سيئة في هذا الصدد. سيزيد متوسط درجة الحرارة وسيقل هطول الأمطار. على نحو متزايد، وربما يتعرض بعض الدول العربية للجفاف الكارثي. وبالتالي، سينخفض الإنتاج الزراعي بدلاً من الزيادة. في الحالة القصوى - كما تتوقع منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - قد تنخفض بنسبة 21 ٪ بحلول نهاية القرن الحالي. مقارنة ببدايته في عام 2000.

#### 8 - الغذاء ومعدل النمو السكاني:

وفي الوقت نفسه، سيكون هناك المزيد من السكان بسبب ارتفاع معدل النمو السكاني. وتدهور الظروف المعيشية، بما في ذلك قلة المياه والغذاء، سيتترك الكثير من السكان عائلاتهم ويهاجرون إلى مناطق أخرى، بغض النظر عن المخاطر التي تنطوي عليها الهجرة، ويقررون محاولة الوصول إلى الشمال الأكثر ثراءً، وخاصة إلى أوروبا. تشير البيانات حتى نهاية عام 2017 - احتاج أكثر من 30 مليون من سكان الدول العربية إلى المساعدة لتلبية احتياجاتهم الغذائية الأساسية.

نلاحظ أن أصعب الأوضاع في تأمين احتياجات السكان من الغذاء في اليمن، حيث يحتاج 17 مليون شخص (60 في المائة من سكان اليمن) إلى المساعدة. بسبب انعدام الأمن الغذائي لحوالي 6.5 مليون من سكانها. والسبب هو، لذلك يجب أن تنجو الحرب الأهلية التي دامت عدة سنوات وتنجو أيضاً من كوارث الزراعة المحلية. وصل محصول القمح في سوريا إلى 4 ملايين طن سنوياً قبل الحرب الكونية الظالمة، في عام 2017 انخفض محصول القمح في سوريا إلى حوالي 1.8 مليون طن.

تسهم الحرب والجفاف في تزايد الهجرة لسكان اليمن والعراق والسودان ودول أخرى من المناطق المتضررة. عدد اللاجئين الذين يحتاجون إلى الغذاء من تلك البلدان في المخيمات في تركيا أو الأردن أو لبنان أو مصر، تجاوز عددهم 5.5 مليون شخص في فبراير 2018، وهذه سجلات رسمية فقط.

الخبراء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومنظمة الأغذية والزراعة يجمعون بيانات محددة تشير إلى ضعف ديناميكيات التغيير. الاحتباس الحراري سيجعل الوضع أسوأ في كافة أنحاء العالم.

الأستاذ الدكتور مصطفى العبد الله الكفري

كلية الاقتصاد – جامعة دمشق

الموارد الأرضية في الوطن العربي واستخداماتها

خلال الفترة 1990 . 1996

النسبة التغير بين عامي 95- 96	1996	1995	1994	1993	1992	1991	1990	البيان
0.00	1402451	1402451	1405451	1402451	1402451	1402451	1402451	الرقعة الجغرافية
2.70	69241	67420	66049	63058	61498	59515	57565	الرقعة الزراعية الكليّة
5.48	6680	6332	6232	5947	5999	5964	5612	الرقعة الزراعية المستديمة
2.41	62562	61088	59817	57111	55500	53552	51953	الرقعة الزراعية الموسمية
-1.10	35687	36082	35603	31329	34998	36398	33947	الرقعة المطرية
9.82	11128	10133	10438	10701	11104	8114	7476	الرقعة المروية
5.88	15747	14873	13775	15081	9398	9040	10530	الرقعة المتروكة
0.52	74312	73930	73901	73901	73137	77522	77749	الرقعة الغابية
17.22	502689	428852	429661	428747	374179	378599	379143	الرقعة الرعوية

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، إعداد متفرقة.